كنوز

من تحت العرش

تأليف

محمد شومان الرملي

الطبعة الثانية
١٤٤٠ هـ

كنوز

من تحت العرش

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فهذه ورقات لطيفة بعنوان : «كنوز من تحت العرش»، أسأل الله سبحانه أن ينفعني بها، وكل من اطلع عليها، وأن يجعلها ذخرًا لي في الآخرة، في ميزان حسناتي، يوم لا دينار ولا درهم، إلا الكلم الطيب والعمل الصالح، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تمهيد

اعلم أن «العرش» في اللغة: سرير الملك، ويطلق أيضًا على السقف، فعرش البيت سقفه، كما في «لسان العرب» وغيره.

والمراد بالعرش هنا: عرش ربنا الرحمن تبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره، وهو العرش العظيم الكريم المجيد، كما وصفه الله عز وجل في كتابه.

وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه استوى على العرش ـ استواءً يليق بجلاله وعظمته وسلطانه ـ في سبع آيات من القرآن الكريم، وهي: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤ ويونس:٣، والرعد:٢، والفرقان:٥٦، والسجدة:٤، والحديد:٤]. والسابعة: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

ومعنى قوله تعالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ معلوم، وهو: علا على العرش وارتفع سبحانه، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة، وكيفية الاستواء مجهولة، ككيفية سائر صفات الله تعالى، وهذا مجمع عليه عند سلف الأمة.

والعرش أعظم المخلوقات وفوقها جميعًا، وهي صغيرة

جدًّا بالنسبة إليه، ففي الحديث: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ »[1].

وجنات النعيم تحت العرش، فهو سقف الفردوس الأعلى، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»[2].

*****

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «كتاب العرش» (ص ٤٣٣) وغيره، وهو في «السلسلة الصحيحة» (رقم ١٠٩).

(٢) بعض حديث، أخرجه البخاري (٦/١١ و١٣/٤٠٤- فتح)، وغيره.

فصل
في ذكر الآيتين من آخر سورة البقرة
وأنهما من كنز من تحت العرش

وهما قول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٥-٢٨٦].

وعن عقبةَ بن عامر الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«اقْرَأِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَإِنِّي أُعْطِيتُهُمَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ»(١).

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٢٤) وغيره، وحسنه ابن كثير (٣٤١/١ - تفسيره)، والهيثمي في «المجمع» (٣١٢/٦).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انْتُهِيَ به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها يَنتهي ما يعرج به من الأرض فيُقْبَضُ منها، وإليها يَنتهي ما يُهْبَطُ به من فوقها فيُقْبَضُ منها، قال: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ [النجم:١٦]. قال: فَرَاشٌ من ذهب. قال: فأُعْطِيَ رسولُ الله ﷺ ثلاثًا: أُعْطِيَ الصلواتِ الخمسَ، وأُعْطِيَ خواتيمَ سورة البقرة، وغُفِرَ لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا المُقْحِمَاتُ[١][٢].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَ تُرَابُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ

---

(١) معناه: الذنوب العظام الكبائر، التي تهلك أصحابها، وتوردهم النار، وتُقْحِمهم إياها، والتَّقَحُّم: الوقوع في المهالك. «نووي».

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣) وغيره.

قَبْلِي، وَلَا أَحَدٌ بَعْدِي»[(١)].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي»[(٢)].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ»[(٣)].

وقال أبو محمد الدارمي في «سننه»[(٤)]: «حدثنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عمن سمع عليًّا يقول: ما كنت أرى أن أحدًا يعقل ينام حتى يقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة، وإنهن لمن كنز تحت العرش».

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢٢)، وأحمد (٥/٣٨٣)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠٢٣ و١٠٦١)، واللفظ له، وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٣٤٥، وفي مواضع أخرى) وغيره، وصححه الألباني في «الصحيحة» تحت الحديث (١٤٨٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٨٢)، وصححه الألباني.

(٤) (٢ / ٤٤٩).

وقال ابن كثير في تفسيره»[1]: «قال ابن مردويه: حدثنا عبد الباقي بن نافع، أنبأنا إسماعيل بن الفضل، أخبرنا محمد بن حاتم بن بَزِيعٍ، أخبرنا جعفر بن عون، عن مالك بن مغول، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن على قال: لا أرى أحدًا عقل الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز عطية نبيكم ﷺ من تحت العرش».

قال: «ورواه وكيع في «تفسيره» عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمير، عن علي قال: ما أرى أحدًا يعقل بلغه الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز تحت العرش».

فصل
في ذكر نزول الملك
بفاتحة الكتاب وأواخر سورة البقرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا[2] من فوقه، فرفع رأسه

---

(١) (١ / ٣٤١).

(٢) أي: صوتًا كصوت الباب إذا فُتح. «نووي».

فقال:

«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ» فقال: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»(١).

فصل
في أن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٢).

قال ابن أبي جمرة(٣): «ظاهر الحديث يدل على أن من قام

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦) وغيره.

(٢) متفق عليه.

(٣) «بهجة النفوس» (٧٤/٤).

في ليلة بالآيتين من آخر سورة البقرة أجزأتاه عن قيام الليل، وصح له اسم التهجد».

وقال النووي[1]: «قيل: معناه: كفتاه من قيام الليل وقيل: من الشيطان. وقيل: من الآفات. ويحتمل من الجميع».

وقال الشوكاني[2]: «كفتاه بالتخفيف؛ أي: أغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقرآن، أو أجزأتاه عن قراءته القرآن، أو أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد، لما اشتملت عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا، أو وَقَتَاه من كل سوء ومكروه، أو كفتاه شر الشياطين، أو شر الثقلين، أو شر الآفات كلها، أو كفتاه بما حصل له من الثواب عن ثواب غيرها، ولا مانع من إرادة هذه الأمور جميعها، ويؤيد ذلك ما تقرر في علم المعاني والبيان من أن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، فكأنه قال: كفتاه من كل شر أو من كل ما يخاف. وفضل الله واسع».

وقال ابن سعدي في «تفسيره»: «(كفتاه)؛ أي: من جميع الشرور، وذلك لما احتوتا عليه من المعاني الجليلة، فإن الله أمر

---

(١) «شرح مسلم (٦/٩١).

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص ١٢٢-١٢٣).

في أول هذه السورة الناس بالإيمان، بجميع أصوله في قوله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ الآية[1].

وأخبر في هذه الآية[2]، أن الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين آمنوا بهذه الأصول العظيمة، وبجميع الرسل، وجميع الكتب، ولم يصنعوا صنيع من آمن ببعض وكفر ببعض، كحالة المنحرفين من أهل الأديان المنحرفة.

وفي قَرْن المؤمنين بالرسول ﷺ والإخبار عنهم جميعًا بخبر واحد شرف عظيم للمؤمنين.

وفيه أنه ﷺ مشارك للأمة في توجه الخطاب الشرعي له، وقيامه التام به، وأنه فاق المؤمنين، بل فاق جميع المرسلين في القيام بالإيمان وحقوقه.

وقوله: ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾؛ هذا التزام من المؤمنين عام لجميع ما جاء به النبي ﷺ من الكتاب والسنة، وأنهم

---

(١) ونصها: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦].

(٢) يعني: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

سمعوه سماع قبول وإذعان وانقياد، ومضمون ذلك تضرعهم إلى الله في طلب الإعانة على القيام به، وأن الله يغفر لهم ما قصروا فيه من الواجبات، وما ارتكبوه من المحرمات، وكذلك تضرعوا إلى الله في هذه الأدعية النافعة، والله تعالى قد أجاب دعاءهم على لسان نبيه ﷺ، فقال: «قَدْ فَعَلْتُ»[1].

فهذه الدعوات مقبولة من مجموع المؤمنين قطعًا، ومن أفرادهم إذا لم يمنع من ذلك مانع في الأفراد، وذلك أن الله رفع عنهم المؤاخذة في الخطأ والنسيان، وأن الله سهل عليهم شرعه غاية التسهيل، ولم يُحمّلهم من المشاق والآصار والأغلال ما حمله على من قبلهم، ولم يُحمّلهم فوق طاقتهم، وقد غفر لهم ورحمهم، ونصرهم على القوم الكافرين».

فصل
في سبب نزول
الآيتين من آخر سورة البقرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ

---

(١) سيأتي بيانه الآن.

تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٨٤]، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتَوْا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الرُّكب، فقالوا: أي رسول الله، كُلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

قالوا: ﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥]..

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ [البقرة:٢٨٦]. قال: «نَعَمْ». ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن

قَبْلِنَا﴾. قال: «نَعَمْ». ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾. قال: «نَعَمْ». ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. قال: «نَعَمْ»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا». قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. قال: «قَدْ فَعَلْتُ». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾. قال: «قَدْ فَعَلْتُ». [﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾. قال: «قَدْ فَعَلْتُ». ﴿وَٱعْفُ عَنَّا] وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا [فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ]﴾. قال: «قَدْ فَعَلْتُ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٥) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٦)، والطبري في «تفسيره» ، والزيادتان له، وغيرهما.

فصل
في كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله
وأنها من تحت العرش من كنز الجنة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ (أو قال: أَلَا أَدُلُّكَ) عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»[1].

قال الطِّيبي[2]: «قوله: (من تحت العرش) صفة كلمة، ويجوز كون «من» ابتدائية؛ أي: ناشئة من تحت العرش. وبيانية؛ أي: كائنة من تحت العرش ومستقرة فيه. و«من» الثانية بيانية[3]. وإذا قيل بأن الجنة تحت العرش، والعرش سقفها جاز كون «من كنز الجنة» بدلًا [من] «من تحت العرش».

قال: «وليس ذا التركيب باستعارة، لذكر المشبه وهو

---

(١) أخرجه الحاكم (٢١/١). وهو في «صحيح الجامع» (٢٦١١).

(٢) انظر: «فيض القدير» (٣/ ١٠٨).

(٣) وقيل: إنها تبعيضية. وهو الصواب إن شاء الله ؛ لأنه مصرح به في الأحاديث الآتية الآن.

الحوقلة، والمشبه به وهو الكنز، بل من إدخال الشيء في جنس، وجعله أحد أنواعه على التغليب، فالكنز نوعان: المتعارف، وهو المال الكثير المحفوظ، وغيره، وهو هذه الكلمة الجامعة. (تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله)؛ أي : أجرها مدَّخر لقائلها كالكنز، وثوابها مُعَدٌّ له. (فيقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم)؛ أي: فوض أمر الكائنات إلى الله، وانقاد بنفسه لله مخلصًا».

وقال ابن القيم[1]: «لما كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر الناس، وكان هذا شأن هذه الكلمة، كانت كنزًا من كنوز الجنة، فأُوتيها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أَزِمَّة الأمور بيديه، وفوض أمره إليه». اهـ.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ:

«أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا[2] عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ».

---

(١) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

(٢) معناه: ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم. «نووي».

قال: وأنا خلفه، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال:

«يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟». فقلت: بلى، يا رسول الله. قال: «قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[1].

وعن حازم بن حرملة رضي الله عنه قال: مررت بالنبي ﷺ فقال لي:

«يَا حَازِمُ، أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»[2].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٦) وغيره، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٥) وغيره، وصححه الألباني.

كُنُوزِ الْجَنَّةِ»[1].

وقوله ﷺ: (كنز من كنوز الجنة)، قال النووي[2]: «قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئًا من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مُدَّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم».

وقال الحافظ[3]: «المراد أنها من ذخائر الجنة، أو من محصلات نفائس الجنة».

وفي «بذل المجهود»[4]: «معنى كونه كنزًا: أنه يُعَدّ لقائله ويدَّخر له من الثواب ما يقع في الجنة موقع الكنز في الدنيا».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله» كنز من تحت العرش من كنوز الجنة حقيقة[5]، أنزلها الله تعالى على نبيه ﷺ، وعلمه

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٣٣)، وهو في «الصحيحة» (١٥٢٨).

(٢) «شرح صحيح مسلم» (١٧/٢٦).

(٣) «فتح الباري» (١١ / ٥٠١).

(٤) (٧/٣٨٤).

(٥) كما هو ظاهر قوله ﷺ: «مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ».

إياها، ومنّ عليه وعلى أمته بها، وقد حث على الإكثار من قولها[1] لتحصيل ثوابها المدَّخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، وهكذا الكنز يكون نفيسًا، كما تقدم.

فصل
في أن لا حول ولا قوة إلا بالله
من غراس الجنة

ومن فضائلها النفيسة: أنها من غراس الجنة، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به مر على إبراهيم، فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم: مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة. قال: «وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله؟»[2].

---

(١) الحث على الإكثار من «لا حول ولا قوة إلا بالله» تقدم قريبًا من حديث حازم بن حرملة وحديث أبي هريرة، وسيأتي الآن من حديث أبي أيوب، رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) أخرجه أحمد (٥/٤١٨) وغيره، وحسن إسناده الحافظ المنذري في «الترغيب» (٢/٤٤٥)، وحسنه الألباني لغيره في «الصحيحة» تحت الحديث (رقم ١٠٥).

فصل
في أن لا حول ولا قوة إلا بالله
باب من أبواب الجنة

ومن فضائلها العظيمة: أنها أحد أبواب الجنة الثمانية[1]، فعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي ﷺ وقد صليت، فضربني برجله، وقال:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى؟ قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[2].

قال المناوي[3]: «لما تضمنت هذه الكلمة براءة النفس من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته كانت موصلة إلى الجنة».

---

(١) وقد فصلت الكلام على أبواب الجنة الثمانية في كتابي «أبواب الجنة»، وبينت فضل العمل الذي سُمِّي الباب به، ومن الأبواب: «باب الصلاة»، و«باب الجهاد»، و«باب التوكل»، وذكرت هناك فوائد كثيرة نافعة، فمن أحب فليراجع الكتاب.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨١)، وصححه الألباني.

(٣) «فيض القدير» (٣ / ١٠٨).

فصل
في معنى لا حول ولا قوة إلا بالله

معناها: لا تحول من حال إلى حال، في أي شيء مهما صغر أو كبر، ومهما ظهر أو بطن، في أي مكان من العالم، ولا قوة على هذا التحول والحركة إلا بالله تعالى، بقوته وقدرته وعلمه ومشيئته.

فلا تحول من هدى إلى ضلال، ولا من ضلال إلى هدى، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى.

ولا تحول من إخلاص إلى رياء، ولا من رياء إلى إخلاص، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى.

فلا تحول من أي معصية إلى طاعة، ولا العكس، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى.

ولا تحول من جلوس إلى قيام، ولا من قيام إلى حالة أخرى، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى.

ولا تحول من ليل إلى نهار، ولا من نهار إلى ليل، ولا من أي حال إلى آخر، مهما كان نوع التحول، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى، الذي له ملك السموات والأرض، لا

يخرج عن ملكه مثقال ذرة ولا أكبر منها ولا أصغر، ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه:٦].

قال ابن القيم[١]: «إن العالم العلوي والسفلي له تحول من حال إلى حال، وذلك التحول لا يقع إلا بقوة يقع بها التحول، فذلك الحول وتلك القوة قائمة بالله وحده، ليست بالتحويل، فيدخل في هذا كل حركة في العالم العلوي والسفلي، وكل قوة على تلك الحركة، سواء كانت قسرية أو إرادية أو طبيعية، وسواء كانت من الوسط أو إلى الوسط أو على الوسط، وسواء كانت في الكم أو الكيف أو في الأين، كحركة النبات، وحركة الطبيعة، وحركة الحيوان، وحركة الفَلك، وحركة النفس والقلب، والقوة على هذه الحركات التي هي حول، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

وقال شيخ الإسلام[٢]: «هذه الكلمة بها تحمل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال».

وقال ابن القيم[٣]: «هذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة

---

(١) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/١٣٧).

(٣) «الوابل الصيب» (ص ٩٨).

الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك ومَنْ يُخاف، وركوب الأهوال».

وبين رحمه الله[1] أن لهذه الكلمة تأثير قوية في دفع داء الهم والغم والحزن، قال : «لما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة إلا به، وتسليم الأمر كله له، وعدم منازعته في شيء منه، وعموم ذلك لكل تحول من حال إلى حال في العالم العلوي والسفلي والقوة على ذلك التحول، وأن ذلك بالله وحده، فلا يقوم لهذه الكلمة شيء».

قال : ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان».

(فائدة): قال ابن الأثير[2]: «المَعْنِيّ بهذا اللفظ: إظهار الفاقة إلى الله تعالى، بطلب المعونة على ما يزاوله من الأمور».

وقال شيخ الإسلام[3]: «هذه الكلمة كلمة استعانة، لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعًا لا صبرًا».

*****

---

(١) في «زاد المعاد» (٤/٢١١).

(٢) «جامع الأصول» (٤/٣٩٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠/٦٨٦).

خاتمة

اعلم أيها الأخ الفاضل، واللبيب العاقل، أن الفوز بهذه الكنوز العرشية، والذخائر العلوية، لا يحصل على التمام، إلا لمن عرف معانيها، وتدبر مراميها، من أجل ذلك قدمنا بحمد الله تعالى تفسيرها، ووضحنا كلماتها، وبينا ما فيها، وذكرنا فوائدها وفضائلها، ليزداد القارئ معرفة بقَدْرها وشأنها، ويَسهل عليه تدبرها، والعمل بمقتضاها، فيفور إن شاء الله تعالى بكنوزها العظيمة، وأجورها الكبيرة، إذ قد لاح له بريقها، وتُلَّت في يده مفاتيحُها، وبالله التوفيق.

وكتب

مُحَمَّد شومان

٢٥ ربيع الثاني ١٤١٣هـ

عَمّان

الفهرس

المقدمة ٥

تمهيد...٦

فصل في ذكر الآيتين من آخر سورة البقرة وأنهما من كنز من تحت العرش....٨

فصل في ذكر نزول الملك بفاتحة الكتاب وأواخر سورة البقرة ١١

فصل في أن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه............. ١٢

فصل في سبب نزول الآيتين من آخر سورة البقرة ١٥

فصل في كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله وأنها من تحت العرش من كنز الجنة.١٨

فصل في أن لا حول ولا قوة إلا بالله من غراس الجنة ٢٢

فصل في أن لا حول ولا قوة إلا بالله باب من أبواب الجنة ٢٣

فصل في معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ٢٤

خاتمة ٢٩